

## تفسير البحر المحيط

@ 192 @ تَنْتَصِرَانِ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* فَإِذَا انشَقَّتْ  
 السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \*  
 فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا  
 تُكَذِّبَانِ \* يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
 وَالْأَوْدَامِ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* هَازِمٌ جَهَنَّمُ الَّتِي  
 يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ \* يَطُوفُونَ بِيَنبَهَا وَيَبْيِئْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ \*  
 فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* وَلَمِنَ خَافٍ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَانِ \*  
 فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* ذَوَاتَا أَفْنَانٍ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا  
 تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \*  
 \* فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ \* فَيَأَيُّ ءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \*  
 مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ . . .

لما ذكر تعالى ما أنعم به من تعليم العلم وخلق الإنسان والسماء والأرض وما أودع فيهما  
 وفناء ما على الأرض ، ذكر ما يتعلق بأحوال الآخرة الجزاء وقال : { سَنَفْرُغُ لَكُمْ } :  
 أي ننظر في أموركم يوم القيامة ، لا أنه تعالى كان له شغل فيفرغ منه . وجرى على هذا كلام  
 العرب في أن المعنى : سيقصد لحسابكم ، فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده : سأفرغ لك  
 ، أي سأتجرد للإيقاع بك من كل ما شغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ، والمراد التوفر  
 على الانتقام منه . قال ابن عطية : ويحتمل أن يكون التوعد بعذاب في الدنيا ، والأول أبين  
 . انتهى ، يعني : أن يكون ذلك يوم القيامة . وقال الزمخشري : ويجوز أن يراد ستنتهي  
 الدنيا ويبلغ آخرها ، وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله : { كُلاًّ يَوْمٍ  
 هُوَ فَرِي شَأْنٍ } ، فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم ، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق  
 المثل . انتهى . والذي عليه أئمة اللغة أن فرغ تستعمل عند انقضاء الشغل الذي كان  
 الإنسان مشغولاً به ، فلذلك احتاج قوله إلى التأويل على أنه قد قد قيل : إن فرغ يكون  
 بمعنى قصد واهتم ، واستدل على ذلك بما أنشده ابن الأنباري لجرير : % ( الآن وقد فرغت إلى  
 نمير % .

فهذا حين كنت لهم عذابا .

% ) .

أي : قصدت . وأنشد النحاس : .

فرغت إلى العبد المقيد في الحجل .

وفي الحديث : ( فرغ ربك من أربع ) ، وفيه : ( لأتفرغن إليك يا خبيث ) ، يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ) إرب العقبة يوم بيعتها : أي لأقصدن إبطال أمرك ، نقل هذا عن الخليل والكسائي والفراء . وقرأ الجمهور : سنفرع بنون العظمة وضم الراء ، من فرغ بفتح الراء ، وهي لغة الحجاز ؛ وحمزة والكسائي وأبو حيوة وزيد بن علي : بياء الغيبة ؛ وقاتدة والأعرج : بالنون وفتح الراء ، مضارع فرغ بكسرها ، وهي تميمية ؛ وأبو السمال وعيسى : بكسر النون وفتح الراء . قال أبو حاتم : هي لغة سفلى مضر ؛ والأعمش وأبو حيوة بخلاف عنهما ؛ وابن أبي عبلة والزرعفراني : بضم الياء وفتح الراء ، مبنياً للمفعول ؛ وعيسى أيضاً : بفتح النون وكسر الراء ؛ والأعراج أيضاً : بفتح الياء والراء ، وهي رواية يونس والجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو . والثقلان : الإنس والجن ، سميا بذلك لكونهما ثقيلين على وجه الأرض ، أو لكونهما مثقلين بالذنوب ، أو لثقل الإنس . وسمي الجن ثقلاً لمجاورة الإنس ، والثقل : الأمر العظيم . وفي الحديث : ( إني تارك فيكم الثقليين كتاباً وعترتي ) ، سميا بذلك لعظمتها وشرفها . .

والظاهر أن قوله : { \* يا معشر